

مناهة البحث عن الخلاص الشخصي أمام الغزو الفضائي

«مواجهة الظلام» فيلم خيال علمي يمزج
الرعب بالجريمة



كابوس لا ينتهي



عتمة تنذر بالشؤم

وفي كل ذلك، وعلى الرغم من متانة البناء الدرامي والقصة الفلمية، إلا أن أحداثنا بعينها بدت غير مقنعة إلى حد كبير، ومنها مثلا اختطاف الشخصيات ثم عودتها؛ وكما استغرق غيابها؛ وكيف تم خطفها؛ وإلى أين ذهبت؛ وماذا شاهدت؛ ثم بيزر السؤال الأهم، وهو، هل أن الفتاة المخطوفة باتت لها قوة مرتبطة بالفئاضيين لتمتلك قدرات خارقة؟

الغاية وتحليل أسراب من الطيور بشكل مفاجئ في ذلك الليل الجائشم، ثم ما تلا ذلك من أجواء مشحونة في داخل المنزل. ومعلوم أن المنزل شهد أغلب الأحداث، بل هو المكان الذي أراد المخرج أن يكون لغزا في حد ذاته حتى نحسب أنه فيلم رعب، وأن الأحداث مرتبطة بأرواح مجهولة هي التي تخلق ذلك الجو المليء بالألغاز.

تريد أن تتحقق من سر اختفاء ابنتها. ويمكن من جهة أخرى النظر إلى الفيلم على أنه من الأقسام قليلة التكلفة الإنتاجية، حيث اقتضت أماكن التصوير على المنزل الغامض وما يحيط به والغاية ومركز الشرطة، وما عدا ذلك سعى المخرج إلى إدخال العديد من الحقائق الغامضة. وأما على صعيد صناعة المشهد، فقد تميز بحرفية عالية، وخاصة في مشاهد

مخيف، ويتطور الأمر إلى تدخل رجال الشرطة لفهم ما يجري. تحاكي هذه الدراما الفلمية العديد من الأفلام التي ترمز الرعب بالخيال العلمي، وهنا في منزل الأشباح يبحث الكلب عن الخلاص من ذلك الكابوس الذي لا ينتهي. وتشتمل المعالجة الدرامية على مقارنة مباشرة لثانية الضوء والظل والظلام، وربما كان تعرض الشخصيات للاختطاف هو صلتها بالنور.

وبموازاة ذلك يبحث كاتب السيناريو وهو المخرج نفسه، حبكات ثانوية لكي يفسر الكثير من الغموض والتداخل في الأحداث التي تقرب في بعض الأحيان من الألغاز المحيرة. لكن التحول الدرامي يقع عندما يُزال الحاجز الذي يمنع أوليفيا من معرفة الحقيقة. ها هي تتشاهد ابنتها وقد اكتف اختفاؤها للغموض، ولكن وفي وسط تحول درامي مفاجئ تتمكن من رؤية الفتاة في الدقائق الأخيرة قبل الاختطاف. الطفلة وحيدة في المنزل، يدخل زوج عمها الضابط كينيث ويقوم باغتصابها، ومن ثم قتلها ودفنها في الغابة. تتشاهد الأم اغتصاب وقتل طفلتها فتدخل في دوامة أخرى، إذ أن ما رآته لم يكن ليراه أحد غيرها.

تنوع الشخصيات في هذه الدراما الفلمية كان ملفتا للنظر وكل منها أخذ نصيبه من تلك المعاناة القاسية ومحاولة إيجاد منفذ للخروج منها، وخاصة رأي وأوليفيا وصولا إلى الآخرين وكل منهم يدور في دوامة لا نهاية لها ولا خصوم فيها.

ويمكن القول إن خطوط السرد المتعددة لم تترك لنا مساحة مبهرة على صعيد الأحداث، إذ بدت الشخصيات كمن يبحث في المأهنة عن خلاص شخصي، بينما كانت أوليفيا هي الوحيدة التي تعيش أوليفيا في دوامة محيرة كما أن قصة الضوء وأجواء الرعب لا تتوقف، ولا أثر للفتاة المفقودة حتى اللحظة التي تنهار فيها وتشاهد كائنا غريبا يداها وهي نائمة. يتحول المنزل بوصفه وحدة مكانية أساسية في هذا الفيلم، حيث تم تصوير أغلب المشاهد في داخله، إلى منزل أشباح

شاهد عشاق السينما من قبل العديد من الأفلام التي تقدم قصص الفضائيين الذين يخطفون الأرضيين، كما في فيلم "رجل النجوم"، مروراً بأفلام "يوم الاستقلال"، و"هجمات المريخ"، و"اتصال"، و"العامل الخامس"، و"المنطقة 9"، و"حافة الغد"، و"الوصول"، وصولاً إلى الفيلم الجديد "مواجهة الظلام" الذي لا يحيد عن هذا الطرح الفنتازي الممزج بالخيال العلمي، مع إضافة عنصر الجريمة والرعب.

لاورا فريزر) ومعهم الأقارب لاستذكارات غيب الطفلة، ثم ما يليه التجمع أن يخرجوا لتعقب فتیان عابثين في الخارج لتنتهي تلك المحاولة بحوادث فظيعة.

الليل يمتد بطولته ويتحول إلى كابوس حقيقي، ينقلب المنزل رأسا على عقب وتتشتغل أجهزة التسجيل ونضاض المصابيح وتنطلق أصوات وتتحرك الأشياء بطريقة عشوائية لا يعرف أحد مصدرها حتى اختفاء شخصين على الأقل ممن كانوا حاضرين، ثم يلي ذلك اختفاء الزوج راي وشقيقه رجل الشرطة كينيث (الممثل كرايت ماسترس).

الفيلم يشتمل على مقارنة مباشرة لثانية الضوء والظل والظلام، ولربما كان تعرض الشخصيات للاختطاف هو صلتها بالنور

تعيش أوليفيا في دوامة محيرة كما أن قصة الضوء وأجواء الرعب لا تتوقف، ولا أثر للفتاة المفقودة حتى اللحظة التي تنهار فيها وتشاهد كائنا غريبا يداها وهي نائمة. يتحول المنزل بوصفه وحدة مكانية أساسية في هذا الفيلم، حيث تم تصوير أغلب المشاهد في داخله، إلى منزل أشباح

طاهر علوان
كاتب عراقي مقيم في لندن

فكرة الاختطاف وخضوع البشر لإرادة كائنات فضائية، قيمة فيها الكثير من الجاذبية في أعمال الفانتازيا والخيال العلمي. الزائرون الغريباء الذين قد يهبطون على الأرض ويختارون ضحاياهم ومن ثم تبدأ تلك التراجيديا التي تناقش نتائج تلك العملية وتخيالات شتى كيفية وقوعها، فضلا عن استرجاعها من وجهة نظر من شاهدها.

لكن الأمر يتسع إلى ما هو أبعد، إلى المواجهة التي من الممكن أن تقع ضد الكائنات الفضائية ومحاولة التصدي لها ليتحقق عدم التكافؤ بين قوتي الطرفين، وتاليا تحول قصة الفضائيين الذين يهبطون على الأرض ويختارون ضحاياهم إلى قصة مالوفة من فرط تداولها.

وفي فيلم "مواجهة الظلام" للمخرج كار ستراتي نعود إلى التيمة ذاتها، ولكن من خلال مقارنة أخرى مختلفة بختلاف الكائنات الفضائية ومحاولة التصدي فيها الرعب بالجريمة وبالخيال العلمي. تبدأ المشاهد الأولى من الفيلم مع اختفاء فتاة صغيرة من المنزل خلال غياب والديها تنتقل إلى الذكرى السنوية الأولى لحادثة الاختفاء وذلك في العام 1982. تجتمع العائلة المكونة من الأب راي (الممثل ميل ريدو) والام أوليفيا (الممثلة

سلاما أيها الرسامون

فيعيد من خلالها تركيب العالم. هل كنا في الماضي أقل مما نحن اليوم عليه الآن؟ أنا لا أحب ذلك السؤال. لأن الحياة الحقيقية لا ماضي لها.

الحياة الحقيقية تخلق مستقبلها. الرسام الحقيقي يقيم في المستقبل أنه في الحقيقة يصنع ذلك المستقبل فهو حين الرسم لا زمن له. زمن الرسم شيء ما وزمن الرسام شيء آخر.

ما تعلمت من الرسامين أنهم يدركون أن لوحاتهم ستصنع زمنا لسواهم. للأخريين الذين سيأتون من بعدهم ليكتشفوا أن تلك اللوحات رسمت من أجلهم لكي تعلمهم التعرف. كل شيء تلمسه يدا الرسام يتحول إلى لفة نادرة. وهو ما يهب الرسوم القدرة على اختراع مستقبل للأشياء وطريقة النظر إليها.

أتذكر هنا "كلب" جياكومتي وحذاء فنسنت فان غوخ وعصفور كارل أبل. هناك ملايين الأشياء التي لم تعد تقيم في ماضيها وصارت تقدمنا إلى المستقبل. لا شيء إلا لأنها رُسمت. أي غرفة يمكننا أن نقارنها بغرفة فنسنت في آرل. كل كلب يذكرنا بكلب جياكومتي. نحن في الحقيقة نقيم في الرسوم.

فاروق يوسف
كاتب عراقي

ما من فئة تعمل في المجال الثقافي أحببتها مظلما أحببت الرسامين. في سنوات غامضة كنت أرسم كما لو أنني صدقت أنني ساكون رساما. تلك حادثة اندثرت. ولقد قدر لي أن التقى رسامين كبارا في عالمنا العربي وأقيم علاقات وثيقة بهم.

الرسامون الحقيقيون كائنات إنسانية صادقة ووفية وعميقة في صفاتها ونقاها وأريحياتها وكرمها. يتيح لك الرسام الحقيقي فرصة تعلم طريقة أخاذة في التفكير في العالم والحياة معا كما لو أنهما موضوعان جاهزان في كل لحظة للتصوير.

"لقد خلق العالم لكي نراه"، قال لي ذات مرة رسام صديق وكنا حينها نستمتع إلى واحدة من روايات الموسيقىار الألماني باخ. قلت له "وأياضا من أن نستمتع إليه من خلال الموسيقى". قال "الموسيقى هي الأخرى طريقة في النظر"، سألته "ما الذي يفعله الأعمى؟"، أجاب "الموسيقى تهب الأعمى قدرة غامضة على النظر



أي غرفة يمكننا أن نقارنها بغرفة فنسنت في آرل

باريس تحتفي بالعصر الذهبي للفن الإنكليزي

ترويجه دون جدوى، لأن من سار على دربه قليل، منهم فوزلي في لوحة "حلم الراعي" التي استوحاها من القصيد الملحمي لجون ميلتون "الفرس المفقود"، وكان قد جمع فيها الفولكلور الأنكلوساكسوني المسكون بالكائنات العجيبة والغريبة، أو تورنر في لوحة "تدمير سدوم" التي تعكس مخاوف مواطنيه من عدم استقرار بلادهم، ومخاطر غزو نابليون.

المعرض يقدم لزواره إمكانية اكتشاف خمسين سنة من الفن الإنكليزي عبر ثلاثة وثلاثين رساما، لكل واحد منهم خصوصيته

ولم يسلم من ذلك المنحى حتى رينولدز نفسه مثل البورتريه الذي صور فيه الكونت فريدريك هوارد في هيئة تذكّر بتمثال أبولون البلغديس، الذي ينسب إلى النحات اليوناني ليوخاريس (القرن الرابع قبل الميلاد)، وإن أضاف إليه ما يناسب المقام، من جهة وضعيته الهيبة ولباسه الباذخ.

احتفى المعرض بالعلمين المؤسسين، وفتح المجال أيضا للتعريف بالألحقين، ويقدم للزوار ثلاثة وثلاثين رساما، لكل واحد منهم خصوصيته، استطاعوا أن يستقروا في الذاكرة الجمعية الإنكليزية، كرموز لذلك العصر الذهبي. ولئن تناول عدد منهم قيمة محددة كالتاريخ أو الواقع بأبعاده الجغرافية، والبيت والأسرة، وأضافوا رؤية جديدة على الطفولة، فإن أساليبهم لم تكن دائما متماثلة، بل كان أغلبهم يمارس حريته بامتلاء.

تلك الحرية في مقارنة الواقع المحلي والخارجي كانت صورة لما عرفه المجتمع الإنكليزي في شتى المجالات الأخرى، يفسرها مارتن مايرون محافظ متحف "تايت بريتن" بقوله "إن حرية الفن البريطاني في تلك الفترة مثلت رمزا لشكل خاص من الحرية قائم على اشتغال السوق الحرة".

وسمحت بظهور العديد من الفنانين المتميزين أمثال جورج ستوتون، وجورج مورلانسد، وهنري فوزلي، وجون مارتن ووليم تورنر، وضعوا تصورا جديدا للفن تماشيا تدريجيا ليفسح المجال لخيال ما انك يتطور.

والمعرض يفتتح بهذه المواجهة، بين أسلوبين، أسلوب ناجم عن تأمل وتفكير عند رينولدز، وآخر أكثر عفوية لدى غينزبورو، تلاها أثر كل واحد منهما في جيل من الفنانين أمثال جون هوبر، وتوماس لورانس ووليم بيتشي، ذلك أن الرسام الإنكليزي في القرن الثامن عشر لا يمكن أن يتصور الرسم دون استلزام أعمال ذينك العلمين البارزين، إما تعبيرا عن الإعجاب، أو تأكيدا على المنافسة.

وبدخول المجتمع الإنكليزي في الحداثة، ظهر تصور جديد للأسرة أكثر حساسية وحميمية، كما رافق ازدهار النهضة المعمارية التي شهدتها البلاد ميلا متزايدا إلى المشاهد الريفيّة، وكان الرسامين كانوا يرومون تخليد مناظر طبيعية قبل أن يلتهمها المد العمراني.

ولكن تلك المشاهد لم تكن خالية من التوظيف السياسي، كما هو الشأن في لوحة رينولدز "الرسامة" حيث وضع مفهوم البرية في خدمة تمثيل بطولي للطبقة الحاكمة في بريطانيا، بينما اتخذ آخرون الاستغلال السياسي والتجاري للأراضي الواقعة في ما وراء البحار منطلقا للتطور الفني، وقد خصص جانب من المعرض لأعمال تسرد حضور الملكة البريطانية في الهند وفي البحر الكاربي.

لم يشمل التطور الرسم الزيتي وحده، بل طال الرسم المائي أيضا، وقد خصص أحد أجنحة المعرض لعدد من الفنانين أمثال هنري فوزلي، وجون مارتن، وفيليب جاك دو لوفربورغ، ووليم تورنر، وجون كونستابل ممن تميّزت أعمالهم بتصويرية سردية فتحت الباب أمام تصور جديد للفن يكون سندا للخيال. ويختتم المعرض بقسم مخصص للفن التاريخي، الذي وضعته الأكاديمية الملكية للفنون في أول اهتماماتها، وأرادت

من الأحداث الثقافية الهامة في باريس، معرض "العصر الذهبي للفن الإنكليزي، من روينولدز إلى تورنر" الذي يقام بمتحف لوكسمبورغ، ويضم عددا من الأعمال لأهم حقبة في تاريخ الفن إنكلترا، تلك التي تمتد من 1760 إلى 1820.

أوبوكر العيادي
كاتب تونسي

الصعيد العالمي، وتردد طويلا في اختيار من يسهر على تسييرها، بين علمين كبيرين تميزا في فن البورتريه هما جون رينولدز (1723-1792) ذو النفس التجديدي الجريء، وتوماس غينزبورو (1727-1792) ذو النزعة الأكاديمية في استلزام عناصر التاريخ، وأخيرا وقع اختياره على غينزبورو ليكون أول رئيس لتلك الأكاديمية.

لم يمنع ذلك استمرار المواجهة الفنية بين الرجلين، وتأثير كل منهما على الساحة الفنية في إنكلترا، وإحداث نقلة نوعية في تاريخها، سواء عن طريق البورتريهات التعبيرية، أو مشاهد الحياة اليومية، أو ترميزها على الطفولة، وكانت قيمة جديدة في الفن الإنكليزي، إضافة إلى المناظر الطبيعية في الأرياف.

وقد ساهمت تلك الأكاديمية التي وجدت الرعاية من الملك ومن رجال الصناعة والتجارة في توفير حرية تامة للفنانين، ولم تخضعهم لشروط أو قواعد،



تصويرية سردية فتحت الباب أمام تصور جديد للفن